



# الدّرُسُ الثَّانِي مِنْ مُتْنَ ثَلَاثَةِ الأَصْوَلِ مَادَّةُ الْعِقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

شَرْحُ فضْيَلَةِ الشَّيْخِ / مُحَمَّدِ العَوَيْدِ؛  
حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

مَعْهَدُ الْعِلُومِ الشَّرِعِيَّةِ الْعَالَمِيِّ - مُلْتَقِي طَالِبَاتِ الْعِلْمِ  
مَحْرُومٌ / 1436 هـ

## معهد العلوم الشرعية العالمي

مادة العقيدة الإسلامية \ الشيخ محمد العويد - حفظه الله -

### المستوى الأول

الفصل الدراسي الأول ١٤٣٦

### الدرس الثاني

قوله: و قال البخاري رحمه الله تعالى: باب العلم قبل القول والعمل، والدليل قوله تعالى: { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ } [محمد: ١٩]. فبدأ بالعلم قبل القول والعمل ).

هذا الدليل على أهمية تقدم العلم على العمل، حتى يكون العمل على بصيرة.

قال المؤلف رحمه الله: اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم و مسلمة، تعلم هذه الثلاث مسائل، والعمل بهن:

- الأولى: أن الله خلقنا و رزقنا ولم يتركنا هملاً، بل أرسل إلينا رسولاً، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار.

والدليل قوله تعالى: { إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ فِرْعَوْنَ رَسُولًا } (١٥) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخْذَنَاهُ أَخْذًا وَبِيَلًا [المزمل: ١٥، ١٦].

الشرح: خلق الله تعالى عباده لعبادته سبحانه وتعالي وحده لا شريك له، كما قال سبحانه: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } [الذاريات ٥٦]. وامتن على عباده بأن أرسل الرسل: { رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا } [النساء ١٦٥]. وجعل سبحانه طاعة الرسل سبباً لدخول الجنة، وقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي " ، قالوا يا رسول الله ومن يأبى؟! قال: " من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى " . رواه البخاري.

والرسل كلهم رسالتهم واحدة في الدعوة إلى التوحيد، ولذا قال الله تعالى: { إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ فِرْعَوْنَ رَسُولًا } (١٥) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخْذَنَاهُ أَخْذًا وَبِيَلًا [المزمل: ١٥، ١٦].

قال المؤلف رحمه الله: الثانية: أن الله لا يرضي أن يُشرك معه أحد في عبادته لا ملوك مقرب ولا نبي مرسل. والدليل قوله تعالى: { وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } [الجن: ١٨].

الشرح: الشرك الأكبر بأنواعه مخرج من الملة، سواء كان الإشراك بصنم أو طاغوت أو بأحد الصالحين، أو حتى بأحد الملائكة، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا} [النساء٤٨]. فمن أشرك مع الله غيره فقد كفر بالله تعالى، وإن مات على شركه فهو مخلد في نار جهنم، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تُؤْمِنُ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مُلْءُ الْأَرْضِ ذَهَابًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ} [آل عمران٩١]. وقال سبحانه: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} [المائدة٧٢]. وقال جل وعز: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فِيْ مَصِيرِكُمْ إِلَى النَّارِ} [إبراهيم٣٠].

قال المؤلف رحمه الله: الثالثة: أن من أطاع الرسول ووحد الله لا يجوز له موالة من حاد الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب. والدليل قوله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آباءُهُمْ أَوْ أَبْنَاءُهُمْ أَوْ إِخْرَائِهِمْ أَوْ عَشِيرَتِهِمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَاضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَاضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة:٢٢].

الشرح: أهل التوحيد يحرم عليهم موالاة أعداء الله تعالى، ومن سماهم أنهم يحبون في الله ويغضبون في الله، وقد ثبت عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار". متفق عليه.

فالإيمان لا يتذوقه إلا من جعل محبته وكرهه في الله تعالى، حتى لو كان ذلك في أقرب قريب. وفي الآية نفي للإيمان بالله واليوم الآخر لمن يوادّ من حاد الله ورسوله، حتى لو كان أباً أو ابناً أو غيره من الناس.

وهناك محبة طبيعية لا علاقة لها بالموالاة، كحب الابن لأبيه الكافر أو لزوجته الكتابية الكافرة فهذا مما لا يؤخذ عليه المسلم، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على هداية عمه أبي طالب ويخصه بالدعوة، وهل ذلك إلا لأنه يحبه محبة الرجل لعمه؟!

وإبراهيم عليه الصلاة والسلام، كان يخص أباه بدعوته، ونوح استمر مع ابنه حتى حال بينهما الموج، وكل ذلك بسبب الحبة القلبية الممزوجة بالرحمة.

وفي شأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنزل الله تعالى: { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [القصص ٥٦].

فأثبتت الحبة في الآية ولم ينكرها عليه، فدل ذلك على جوازها، لكن عمه لم يستفع بها.

وفي شأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنزل الله تعالى قوله سبحانه: {يَا أَبْتَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا} [مريم ٤٥].

وخوفه على والده دليل على محبته له، بل إن إبراهيم وعد أباه بأن يستغفر له، كما قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِّنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبُغْضَاءُ أَبْدَأَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا سْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْبَنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} [المتحنة ٤]. وأمسك عن الاستغفار له لما تبين له أنه عدو الله: {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوُّ اللَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ} [التوبة ٤ ١١]. بل ثبت أن إبراهيم يطلب العفو من الله لأبيه يوم القيمة ، كما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيمة وعلى وجه آزر قطرة وغرة فيقول له إبراهيم ألم أقل لك لا تعصني فيقول أبوه فالليوم لا أعصيك فيقول إبراهيم يا رب إنك وعدتني أن لا تخزياني يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أبي الأبعد فيقول الله تعالى إني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا إبراهيم ما تحت

رجليك فينظر فإذا هو بذيخ ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار ". رواه البخاري.

ويحرم موالة الكفار، أيًّا كانت عقيدتهم، ومن الأدلة على ذلك:

١ - الآية التي ذكرها المؤلف رحمه الله: { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءُهُمْ أَوْ أَبْنَاءُهُمْ أَوْ إِخْرَانُهُمْ أَوْ عَشِيرَتُهُمْ أَوْ لِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِعْنَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أَوْ لِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [المجادلة: ٢٢].

٢ - قوله تعالى: { لَا يَتَخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْ لِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَقَوَّا مِنْهُمْ تُقَاءَ وَيُحَدِّرُ كُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ }. [آل عمران: ٢٨]. قال الإمام الطبرى: ومعنى ذلك: لا تتخدوا، أيها المؤمنون، الكفار ظهراً وأنصاراً تواليهم على دينهم، وظاهرة وهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدعونهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك فليس من الله في شيء، يعني بذلك: فقد برئ من الله وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر إلا أن تتقوا منهم تقاة، إلا أن تكونوا في سلطائهم فتخافوهم على أنفسكم، فظهوروا لهم الولاية بأسنتكم، وتضمروا لهم العداوة، ولا تشاعروهم على ما هم عليه من الكفر، ولا تعينوهم على مسلم بفعل. ا.هـ

٣- وقال سبحانه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا أَبْاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أُولَئِكَ إِنْ اسْتَحْبِطُوا الْكُفُرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } . [التوبة: ٢٣]. قال الشوكاني في فتح القدير: قالت طائفة من أهل العلم: إنها نزلت في الحضرة على الهجرة ورفض بلاد الكفر، فيكون الخطاب لمن كان من المؤمنين بمكة وغيرها من بلاد العرب، هؤلاء الآباء والإخوة، فيكونون لهم تبعاً في سكناً في البلاد. ا.هـ.

قال المؤلف رحمه الله: اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفة ملة إبراهيم، أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين، وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها، كما قال تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ } [الذاريات: ٥٦]، ومعنى { يَعْبُدُونَ } يوحدون.

الشرح: الحنيفة ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، والحنيف هو المائل عن الشرك إلى التوحيد، والمقرر في عقيدة إبراهيم عليه الصلاة والسلام أمران: البراءة من الشرك وتوحيد الله تعالى، كما قال تعالى: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ } [سورة الزخرف: ٢٦]، { إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِي مَنْ يَهْدِي } [سورة الزخرف: ٢٧]. فبدأ بالبراءة من الشرك ثم ثنى بالتوكيد، وهذه هي حقيقة الحنيفة ولابد في توحيد الله تعالى من تحرد القلب من الشرك ومن عبادة غير الله تعالى، إلى توحيد وإفراده بالعبادة والطاعة.

قال المؤلف رحمه الله: وأعظم ما أمر الله به: التوحيد وهو إفراد الله بالعبادة وأعظم ما نهى عنه: الشرك، وهو دعوة غيره معه.

والدليل قوله تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً} [النساء: ٣٦].

الشرح: أعظم واجب على كل مسلم، التوحيد بأن يوحد الله ولا يعبد سواه، وهو أعظم طاعة، كما أن أعظم ما عصي الله به الشرك، والذي لا يقبل معه عمل، ولذلك أدلة، منها: قال الله تعالى: {وَمَن يَتَّسِعُ غَيْرُ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [آل عمران: ٨٥]. وقال سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا ثُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مُلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ} [آل عمران: ٩١]. وقال سبحانه: {وَقَدِمْنَا إِلَيْ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} [الفرقان: ٢٣]. وقال جل وعز: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} [النساء: ١٦]. وثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحيم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه قال: "لا ينفعه إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خططيتي يوم الدين". رواه مسلم . وفي صحيح مسلم - أيضاً - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "والذي نفس محمد

يبيه لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراوي ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار".

قال المؤلف رحمه الله: فإذا قيل لك: ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها؟

فقل: معرفة العبد ربها، ودينه، ونبيه محمد. الأصل الأول: معرفة الرب: فإذا قيل لك: من ربك؟ فقل: ربى الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمته، وهو معبودي ليس لي معبد سواه.

والدليل قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: ٢] وكل من سوى الله عالم، وأنا واحد من ذلك العالم.

الشرح: سبق الحديث حول معرفة الله ورسوله ودين الإسلام.

قال المؤلف رحمه الله: فإذا قيل لك: بم عرفت ربك؟ فقل بآياته ومخلوقاته، ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر، ومن مخلوقاته السموات السبع، والأرضون السبع، ومن فيهن وما بينهما.

والدليل قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيمَانًا تَعْبُدُونَ} [فصلت: ٣٧]، وقوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي

سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي الْلَّيلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَتَّى ثُمَّ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِإِمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } [الأعراف: ٤٥].

الشرح: معرفة الله تعالى مستقرة في النفوس، ومعلومة بالفطرة، وكل المخلوقات تعرف الله تعالى، وتعلم أنه الخالق الرازق المدبر، حتى الذين ينفون وجوده إنما يقولونها تكبراً، قال تعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ } [النمل: ١٤]. كما ان المخلوقات من حيوانات ونباتات وجمادات، كلها تسبح الله، دلالة على اعترافها بربوبية الله تعالى، قال الله جل وعلا: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مَّنْ شَيْءَ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنَ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا } [الإسراء: ٤].

والإنسان بما وهبه الله تعالى من العقل والقدرة على التفكير، خوطب بعقله الذي يعرف به ويميز عن طريقه بين الأشياء، فطلب منه التفكير والنظر في عظم المخلوقات كي يتعرف على خالقه فيؤمن به.

قال المؤلف رحمه الله: والرب هو: العبود.

والدليل قوله تعالى: {يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ} (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ

السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنِ الْثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
}. [البقرة: ٢١، ٢٢].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة).

الشرح: مما استقر في الفطرة أن الله تعالى هو الخالق، ومن المستقر في العقول أن الإنسان لا بد له من معبد، والخالق هو المستحق للعبودية، والمشركون عرفوا أنهم لا بد وأن يكون لهم معبد، لكن لما لم يحافظوا على فطركهم، بحثوا عن معبد غير الله، فعبدوا الأحجار والشجر والنار وغيرها من المخلوقات، وهذا من قام التناقض العقلي، والتضاد بين الفطرة والعقل، فلو تجردوا لنداء الفطرة لعرفوا أن الله تعالى هو المستحق للعبودية سبحانه وتعالى. وقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جماعه هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول: {فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} ". رواه البخاري.

قال المؤلف رحمه الله: وأنواع العبادة التي أمر الله بها، مثل الإسلام، والإيمان، والإحسان، ومنه الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، والرغبة، والرهبة، والخشوع، والخشية، والإذابة، والاستعاذه، والاستغاثة، والذبح، والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها، كلها.

والدليل قوله تعالى: {وَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن: ١٨].

فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر.

والدليل قوله تعالى: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} [المؤمنون: ١١٧].

وفي الحديث: " الدعاء مخ العبادة ".

والدليل قوله تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَآخِرِينَ} [غافر: ٦٠].

الشرح: للتعبد لله تعالى صور كثيرة، ولا يجوز صرف شيء منها لغير الله تعالى، ومن صرف شيئاً منها لغير الله فقد وقع في الشرك، وشرط قبول العبادة الأول أن تكون خالصة لله تعالى، فإن شابها شيء من الشرك بطلت، وإن شابها شيء من الرياء ردت على اختلاف في صفة الرياء الداخل على العبادة هل يبطلها كلها أم بعضها؟ وهل تبطل مجرد ورود خاطر الرياء أم لا؟

والحديث الذي ذكره المؤلف: " الدعاء مخ العبادة ". ضعيف. وال الصحيح ما ثبت عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} قال: " الدّعاء هو العبادة "، وقرأ: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} إلى قوله: {دَآخِرِينَ}. رواه الترمذى.

والدعاء من أخص العبادات، وقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء". رواه أحمد والترمذى وهو صحيح.

والدعاء فيه كامل الافتقار إلى الله تعالى، وفيه تمام التوجّه له بطلب الحاجة منه دون غيره سبحانه.

والدعاء لابد فيه من أمور كي يقبل:

١ - الإخلاص لله تعالى، قال تعالى: {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لِهِ الدِّينَ وَلَا كُرْهَةَ  
الْكَافِرِونَ} [غافر ٤٤]، وقال تعالى: {وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لِهِ  
الدِّينَ حَنَفَاءَ} [البينة ٥].

٢ - المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم والالتزام بهديه في الدعاء، ذلك أن الدعاء  
 العبادة والعبادة موقوفة على النص الشرعي.

٣ - الشقة بإجابة الدعاء: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب  
دعاء من قلب غافل لاه". رواه الترمذى وغيره.

٤ - التضرع وحضور القلب والخشوع والتذلل لله تعالى: {إِذْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً  
وَخُفْيَةً إِلَهٌ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [الأعراف : ٥٥].

قال ابن القيم في بدائع الفوائد ج ٣/٥٢٥: في قوله: {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} عقب قوله: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخَفْيَةً} دليل على أن من لم يدعه تضرعاً وخفيه فهو من المعتدين الذين لا يحبهم فقسمت الآية الناس إلى قسمين داع لله تضرعاً وخفيه ومعتد بترك ذلك.

٥- العزم في المسألة: عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ الْمَسْأَلَةَ وَلَا يَقُولُنَّ اللَّهُمَّ إِنْ شَئْتْ فَأَعْطِنِي فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكِرٌ لَهُ". متفق عليه.

٦- إطابة المطعم والمأكل والمشرب وغيرها: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبِلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمْرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمْرَ بِهِ الرَّسُولُ فَقَالُوا يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُّا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا". وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقَنَاكُمْ} ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذيه بالحرام فأئني يستجاب لذلك؟ ". رواه مسلم

٧- أن يكون الداعي موحداً: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دُعَوةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسْتَجِيبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة: ١٨٦].

٨ - أن يعتقد أن الله هو الحبيب وحده سبحانه وتعالى: { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ  
إِذَا دَعَاهُ وَيَكْسِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } [النمل : ٦٢].

٩ - عدم القنوط من رحمة الله: { قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ }. [الحجر : ٥٦]

١٠ - ألا يستعجل الإجابة: عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي ". متفق عليه.

١١ - أن يكون في أمر مشروع: وفي رواية مسلم في الحديث السابق: " لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع ياثم أو قطيعة رحم ما لم يستجاب قبل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحرسر عند ذلك ويدع الدعاء ".

١٢ - عدم الاعتداء في الدعاء، والاعتداء في الدعاء له صور عديدة، منها:  
أولاً: تعليق الدعاء كمن يعلق الدعاء بالمشيئة، وقد ثبت عن أنس رضي الله عنه  
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا  
يقولن اللهم إن شئت فأعطني فإنه لا مستكره له ". متفق عليه.

ثانياً: دعاء المرء على نفسه: { وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءً بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا } [الإسراء : ١١]. وقد ثبت عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال: " إنَّ رُوحَ إِذَا قُبِضَ تَبَعَهُ الْبَصَرُ فَضَّجَ نَاسٌ مِّنْ أَهْلِهِ فَقَالَ لَا تَدْعُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ ..... رواه مسلم.

ثالثاً: التفصيل في الدعاء: عن عائشة رضي الله عنها قالت: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجماع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك ". رواه أبو داود وغيره.

رابعاً: السجع المتكلف: عن عكرمة أن ابن عباس قال: " حدث الناس كل جمعة مرة فإن أبيت فمرتين فإن أكثرت فثلاث مرات ولا تقل الناس هذا القرآن ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديثهم فتقصر عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتملهم ولكن أنصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشهونه وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فإني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون ذلك " رواه البخاري .